Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالجد والعمل الحاسم . والآن ننظر فى حالة مكة والمشركين حول المدينة ، ليتبين فضل حسن السياسة والحزم فى التغلب على ما يشبه المستحيل .

يظن أن مكة قرية بائسة ، محرومة ، فى واد غير ذى زرع ، وقليل من يعلمون أنها فى وقت ظهور الدعوة الاسلامية كانت من أغنى القرى ، بل كانت سوقا من أربح أسواق التجارة فى العالم القديم ، وكانت قريش فيها من أعظم التجار همة ، وأخبرهم بحال من حولهم من الأمم . ولعل الموقع نفسه ، والحرمان الطبيعى ، هو الذى حفزهم ، وضاعف نشاطهم ، فساحوا فى الأرض ، وابتغوا فضل التجارة ، ألم نسمع بمغامرات فينيقية فى التاريخ القديم ، وبريطانيا فى التاريخ الحديث ؟ أليس سر نجاح هذه الأمم هو فى عجز أوطانهم عن تقديم حاجات الحياة ، مما دفعهم الى المغامرة وطلب الرزق فى أسواق العالم ، فصاروا أغنى أهل الأرض ، فى أفقر بقاع الأرض ؟ كذلك كانت مكة وقت ظهور الدعوة المحمدية : كان أهلها فى بسطة من الرزق ، ومتاع بكل مالذ وطاب من منتجات العالم القديم .

يقول البحاثه « اسبرنجر » ان صادرات مكة فى وقت الهجرة لم تكن تقل قيمتها عن خمسين ومائتى ألف دينار من الذهب ، والدينار خمسة عشر فرنكا ، أى نحو ثلثى الجنيه المصرى .

فاذا ذكرنا ارتفاع قيمة المعادن النفيسة فى ذلك الزمن ، وذكرنا أن « اسبرنجر » انما يقدر قيمة الصادرات وحدها ، أدركنا مقدار البضائع التى تتبادلها مكة ، وهى وسيط بين اليمن والحبشة ، والامبراطوريتين الرومانية والفارسية ، وكانت هذه التجارة الواسعة غير محصورة فى بيت أو فريق من الناس ، بل تجدون فى كتب السيرة أن أبا سفيان حين أحس الخطر على القافلة قبيل بدر ، استنهض مكة كلها فخرج اليه ألف من المقاتلة ، معها مائة من الخيل ، وسبعمائة من الابل ، ولما أصيبت قريش فى بدر تبرع أهل مكة بقافلة أبى سفيان كلها ليعدوا بها للانتقام من محمد وأصحابه وقد كانت أرباح مكة من هذه التجارة الواسعة تقدر بخمسين فى المائة من رأس